

مقدمة المحرر

صار معروفاً للكثير من الناس أن إريك فروم مختص بالعلاج النفسي. فقد زاول التحليل النفسي أكثر من خمسين سنة؛ وكان في أكثر من أربعين سنة نشيطاً في "نيويورك" و"مدينة مكسيكو" بوصفه مدرساً ومشرفاً ومحاضراً جامعياً في معاهد تدريس التحليل النفسي والتدريب عليه. وما من شخص صأحبه في التحليل النفسي إلا أنس عدم هواته بوصفه ناشداً للحقيقة ومرشداً نقدياً بمثل ما أنس قدرته الخارقة للعادة على التعاطف، وحميميته، وفورية علاقته بالآخرين.

وعلى الرغم من أن فروم قد خطط مراراً وتكراراً للكتابة والنشر عن منهجه العلاجي الخاص، لم تتحقق تلك الخطط. ولهذا فإن الإيضاحات المكتوبة عن أسلوب فروم في التفاعل مع المرضى الذين يقعون قبالبته ومع المحللين والزملاء الذين يتدربون على يديه ذات قيمة دائمة. وعلى المرء أن يذكر، قبل كل شيء، أعمال آر. يو. أكرت R. U. Akeret (1975)، ج. شرزانوفسكي (1981) G. Chrzanowski (1977, 1993)، ر. م. كراولي R. M. Crowley، د. إلكين D. Elkin (1981)، ل. إپشتاين L. Epstein (1975)، أ. هـ. فاينر A. H. Feiner (1975)، أ. غورفيتش A. Gourevitch، أ. غراي A. Grey (1992, 1993)، م. هورني إكارت M. Horney Eckardt (1975, 1982, 1983, 1992)، ج. س. كويور J. S. Kwawer (1975, 1991)، ب. لانديس B. Landis (1975, 1981, 1981a)، ر. م. لسر R. M. Lesser (1992)، "ب. لوبان - بلوتسا" و"يو. إغلس" B. Luban - Plozza and U. Egles (1982)، م. نوريل M. Norell (1975, 1981)، د. إ. شكتر D. E. Schecter (1971, 1981, 1981a, 1981b)، ج. سليبا غارسيا J. Silva Garcia (1984, 1990)، ر. شبيغل R. Spiegel (1981, 1983)، إ. س. تاوبر E. S. Tauber (1959, 1979, 1980, 1981, 1981a, 1982, 1988)، "إ. س. تاوبر"

و"ب. لانديس" E. S. Tauber and B. Landis (1971)، إ. ج. فيتسبرغ
 و"ب. ويلشتاين" E. S. Witenberg (1981)، ب. ويلشتاين (1981)،
 بالإضافة إلى إسهامات تلامذة فروم المكسيكيين التي ظهرت في مجلة
 Revista des Psicoanálisis, Psychiatry y Psicología من 1965 إلى
 1975 وفي المنشورات اللاحقة (Memoria, Anuario) التي أصدرها المعهد
 التحليلي النفسي في المكسيك، الذي أسسه فروم. وإسهامات "م. باتشيا غالوبي"
 M. Bacciaglia (1989, 1991, 1991a, 1993, 1993a) و"ر. بيانكولي"
 M. Bacciagaluppi and R. Biancoli (1993) و"ر. بيانكولي"
 R. Biancoli (1987, 1992)، د. بورستون
 D. Burston (1991)، م. كورتينا M. Cortina (1992)، ر. فونك
 R. Funk (1993)، ل. فون فيرير L. Von Werder (1990) تعتمد على
 الأعمال المذكورة أعلاه، وجزئياً، على مخطوطات فروم غير المنشورة من
 قبل.

ويمكن للمرء أن يعدد على عجل ما نشره فروم في مسائل تتعلق بالعلاج
 التحليلي النفسي: الفصل الخاص بفهمه للأحلام في (E. Fromm, 1951a)،
 والنص المتصل بـ "حالة هانس الصغير" عند فرويد (E. Fromm, 1966k)،
 والتأملات المتعلقة بالمسائل العلاجية - التقنية (المتفرقة في كل كتاب E.
 Fromm, 1979a، وكذلك في قسم "إعادة النظر في العلاج التحليلي النفسي"
 في 1990 (pp. 70- 80) E. Fromm، ومقابلة ريتشارد آي. إفانز
 Richard I. Evans' 1963 مع إ. فروم المتصلة بمسائل عن مفهوم فروم
 للعلاج، التي ظهرت في الإنجليزية والإيطالية وعدة لغات أخرى والتي نشرها
 إفانز ضد مشيئة فروم (E. Fromm, 1966f)، لا يمكن أن تفيد في أن تكون
 مصدراً، ما دامت "فيما أرى [فروم] لا تقدم أي تبصر مفيد للعمل" ولا تمثل
 "تمهيداً ولا نظرة عامة إلى العمل". وقد جرى نقل بعض العبارات التي قالها
 فروم في هذه المقابلة من الشريط كلمة بكلمة وتضمنها في الكتاب الحالي.

وليسست النصوص المنشورة بعد وفاة مؤلفها في هذا الكتاب كتاباً مدرسياً
 حول العلاج التحليلي النفسي؛ ولا هي بالبديل من عدم وجود شرح فروم لما
 يسمى تقنية التحليل النفسي. فليس مصادفة أن فروم لم يكتب كتاباً مدرسياً عن
 العلاج التحليلي النفسي ولم يؤسس مدرسته في العلاج. فالوجه الخاص لمنهجه
 العلاجي لا يمكن أن تحيط به "تقنية تحليلية نفسية" وهيئات أن يختبئ المحلل

النفسي خلف "اعرف كيفية" توفير العلاج.

إن الكتاب الحالي لا يتحدث عن التقنية التحليلية النفسية؛ وفعلاً، ففي رأي فروم، و ضد زعم الكتب المدرسية عن التقنية التحليلية النفسية، لا وجود لمثل هذا الأمر. ومهما يكن، فالنصوص في هذا الكتاب تقدّم المعلومات عن فروم المعالج النفسي وطريقته في معالجة مكابذات الناس في زمننا. ولا يتمثل منهجه العلاجي بالنظريات والتجريدات المسهية، ولا بـ "الانتشالات" التشخيصية التفاوتية لـ "المادة المريضة"، بل بالأحرى بقدرته على الإدراك الفردي والمستقل للمشكلات الأساسية للإنسان. ورؤية فروم القائمة على المذهب الإنساني تسري في أفكاره عن المرضى وكيف يتعامل معهم. فلا يتمّ النظر إلى المريض على أنه النقيض؛ والمريض ليس شخصاً مختلفاً في الأساس. والتضامن العميق يمكن تبيّنه بين المحلل والمحلل. ويفترض هذا التضامن أن المحلّل قد تعلّم كيف يتعامل معه أو معها ولا يزال مستعداً للتعلّم بدلاً من الاختباء خلف "تقنية تحليلية نفسية". فالمحلل هو مريضه القادم، ويغدو مريضه، بالنسبة إليه، محلّله. وفي مقدور فروم أن يقيم وزناً للمريض لأنه يقيم وزناً لنفسه. ويستطيع أن يحلل المريض لأنه يحلّل نفسه بردود فعل التحول العكسي التي يثيرها المريض فيه.

ولم يوجد أي نص من النصوص المنشورة في هذا الكتاب على شكل مخطوط؛ وإنما هي بالأحرى نسخ باللغة الإنجليزية منقولة من تسجيلات المحاضرات والمقابلات وحلقات البحث. وقد حاولت أن أحافظ على طابع الكلمة المنطوقة للنصوص التي تُنشر الآن أول مرة، وكانت في العادة تُلقي من دون أمليات مطبوعة. وباستثناء القسم الأخير، فإن تقسيم النصوص وتسلسلها ووضع العنوانات قد تمّ اختيارها، أي هي من إضافتي. وفيما عدا ذلك، أُشرت في النص إلى الإضافات المهمة بالإضامات []. والنسخ الإنجليزية المنقولة موجودة في محفوظات إريك فروم (Ursrainer Ring 24, Germany) . D- 72076, Tübingen, Erich Fromm Archives

يحمل القسم الأول من الكتاب الحالي عنوان العوامل المؤدية إلى تغيير المريض في المعالجة التحليلية ويؤلف نص المحاضرة التي قدّمها فروم في 25 أيلول، 1964 حول أسباب تغيير المريض في المعالجة التحليلية في "جمعية هاري ستاك سوليفان" بمناسبة تخصيص البناء الجديد لـ معهد وليم ألانسون هويت للطب النفسي في نيويورك. وهذه المحاضرة بارزة بوجه خاص لأن

فروم يميّز فيها بين العُصاب الخبيث والعصاب غير الخبيث ويُظهر بوضوح شديد حدود المعالجة التحليلية النفسية (انظر كذلك: E. Fromm, 1991c، الذي نشرت فيه هذه المحاضرة جزئياً).

ويشتمل القسم الثاني ("الجوانب العلاجية للتحليل النفسي") على مقتطفات من حلقة بحث كان فروم، بالاشتراك مع برنارد لانديس Bernard Landis قد قدّمها لطلاب علم النفس الأمريكيين في حلقة بحث مدتها ثلاثة أسابيع في لوكارنو Locarno سنة 1974. وفي السنوات التالية، كانت محاضرات حلقة البحث هذه، التي بلغ حجمها /400/ صفحة، قد أعدتها سكرتيرته جوان هيوز Joan Hughes، على أساس التسجيلات ثم قام فروم بتقيحها في بعض جوانبها. وكان فروم ينوي في الأصل أن يدمج أجزاء هذه النسخة المنقولة في كتاب عن العلاج التحليلي النفسي. وكان يُفترض أن يعالج القسم الأول من هذا الكتاب تحديدات الفهم الفرويدي. وكتب فروم مخطوط هذا القسم بعد أن أنهى كتابه أن نملك أو أن نكون في سنتي 1976 و1977. أما القسم الثاني، الذي من أجله نَقح نسخة حلقة بحث 1974، فقد كان يُفترض أن يعالج موضوعات المنهج العلاجي. ومهما يكن، فإن نوبة قلبية عنيفة في خريف 1977 قد حالت دون تواصل عمله في هذا الكتاب، وهكذا فإن القسم الأول منه، وهو البحث في التحليل النفسي عند فرويد، قد نشر سنة 1979 بمعزل عن أن يكون القسم الثاني من الكتاب المخطط له (انظر E. Fromm, 1979a).

والأجزاء المنشورة هنا من نسخة حلقة بحث 1974 تزودنا بمعلومات أصلية المصدر لا عن فروم المعالج وحسب (معلومات تُثريها بوجه خاص ملاحظاته حول بيان حالة يقدّمه برنارد لانديس في حلقة البحث)، بل كذلك عن إدراكه أحوال عصاب الطبع الحديث وضرورة المستلزمات الخاصة في معالجتها. وقد توسّع بعض أقسام حلقة بحث 1974 بالأقوال التي قالها فروم سنة 1963 في المقابلة التي سبق ذكرها. والقسم الأخير، الذي يحمل العنوان الذي صاغه فروم نفسه "التقنية" التحليلية النفسية - أم فن الإصغاء قد كتبه قبيل وفاته سنة 1980 وكان من المفترض أن يمهد لنشر أجزاء المحاضرات المقدّمة في حلقة بحث 1974.

توبنغن، كانون الثاني 1994.

راينر فونك
